



رسالة ..

إلى طالب في المرحلة

الثانوية

كتبه : د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي





والحق، أن هذه المرحلة، من أفضل، وأخصب، مراحل العمر،
خلاًفاً للمفهوم السائد، الذي ولّدته ظروف استثنائية في حياة
الأمّة؛ فالمتتبع لتاريخ الإسلام، يدرك بسهولة، أن معظم
السابقين إلى الإسلام، تتراوح أعمارهم بين العاشرة والعشرين،
وأن الشباب كانوا يمثلون النسبة الكبرى من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

وقد أدرك ذلك المؤرّخون، من غير المسلمين؛ يقول
(مونتغمري وات) في كتابه " محمد في مكة " : (لقد
انتمى إلى الإسلام شباب ينحدرون من أفضل العائلات،
وأشهر القبائل، وإن أهم فكرة نستخرجها من تاريخ
المسلمين الأوائل : هي أن الإسلام كان في الأساس
حركة شباب) .

وقد أحببت، أن أتوجه بحديث صادق، ناصح، واضح، إلى
هذه الفئة الغالية من أبنائنا، الذين يستقبلون ما كتب الله
لهم من عمر، ويرودون أرضاً بكرّاً، ليتبصروا مواضع أقدامهم،





الاستبصار، والفتح، كما أنها مرحلة البناء والتكوين. وهي
مرحلة الإثارة، والتأثر، كما أنها مرحلة الاعتداد، والتمرد.
ولما كانت أيامك هذه مفارق طرق، ومطالع أفق، أحببت
أن أنصب لك بعض العلامات، والإشارات، علماً أن توجه
المسيرة، وتحفظ السريرة، حفظك الله ورعاك.

أولاً : أنت عبدٌ مكلف، فاتق الله !

لقد جاوزت، أي بني، سني الطفولة، وميعة الصبا، ووضع
عليك القلم الذي كان مرفوعاً بسبب صغرك، كما في
حديث عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : (رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يبلغ،
وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ) رواه ابو داود،
والترمذي، وابن ماجه، وصحه الألباني، ويت رجلاً مكلفاً، يجري عليك
القلم : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ق: ١٨،





الثانوية

رسالة ..
إلى طالب في المرحلة

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سَوَاءً يَجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (النساء: ١٢٣ . هل أدركت
هذا ؟

يدور في خلد بعض الفتيان، أمثالك، أن الاستقامة
وظيفة الكبار، الطاعنين في الأعمار، وأن من حق الشاب أن
يتقحم المحظورات، ويغشى بعض المحرمات، لكونه معذوراً
بفوعة الشباب، واضطرام الشهوة، حتى إذا ما احدودب الظهر،
وشاب الصدغان، وانحطت القوى، أوى إلى سارية في المسجد
يستغفر، ويستعتب! وربما لا يصفه بذلك بلسان المقال، ولكن
بواقع الحال. ألا فليعلم هؤلاء أن خطاب الشارع للمكلفين
يشملهم، وأن حمى الله محارمه، فلا يقربوها، ولا يعتدوها.

ألم تر، يا رعاك الله، أن نبينا صلى الله عليه وسلم، توجه
بأجمل المواضع، وأبلغها تأثيراً، للفتيان أمثالك؟ فقال لابن
عباس، رضي الله عنهما، الذي توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وقد ناهز الاحتلام: (يا غلام! إنني أعلمك كلمات :



بجملة من المشاريع المفيدة، المناسبة لقدراتك، وظروفك
الخاصة، مثل :

- ١- حفظ القرآن العظيم .
- ٢- طلب العلم، وحفظ المتن .
- ٣- القراءة النافعة .
- ٤- حضور الدورات التدريبية المفيدة في مختلف
التخصصات .

وتأمل دوماً، كيف يصدرُ الله تعالى، الدعوة إلى
الصالحات، والمكرمات، بقوله: **(وسارعوا) و (سابقوا)** ! فالأمر
لا يحتمل التأجيل.

وتذكر، دوماً، قوله صلى الله عليه وسلم : (بادروا
بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً،
ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه
بعرض من الدنيا) رواه مسلم ، وقوله : (بادروا بالأعمال
سبعاً؛ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً



الثانوية

رسالة .. إلى طالب في المرحلة

مفسدا، أو هرما مضندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال؛ فشر غائب

ينتظر، أو الساعة؛ فالساعة أدهى، وأمر) رواه الترمذي.

وكن قوياً في أمورك كلها ف (المؤمن القوي خير، وأحب

إلى الله من المؤمن الضعيف. احرص على ما ينفعك، واستعن

بالله، ولا تعجز) رواه مسلم.

واعلم أن نفسك إذا لم تشغلها بالطاعة، أشغلتك

بالمعصية.

واحذر من العوائق الأربعة : الوهم، والتسويف، والكسل،

والمعصية.

وعليك بالمحفزات الأربعة: العزم، والحزم، والنشاط،

والطاعة.



ثالثاً : أنت ذو عاطفة جياشة، فاضبطها :

تتميز هذه المرحلة بجملة من التغيرات النفسية،
والانفعالية، من أبرزها :

١ . حدة الانفعالات المتقابلة : من حبٍّ وكرهٍ، ورحمةٍ،

وغضبٍ، ووجدٍ ، وامتنانٍ، وإعجابٍ، وازدراءٍ . ومردُّ

ذلك إلى صدق المشاعر، ورهافة الإحساس

٢ . الشعور بالخوف ، والقلق على الذات ، والمستقبل :

كالخوف من الامتحانات، والقلق تجاه الأحداث

العالمية، والمحلية .

٣ . الذاتية : قوة الشعور بالذات، والتحسس للانتقادات .

وقد لا تدرك يا بني، هذه التحولات النفسية، كما

يدركها من حولك . وأياً كان، فأنت بحاجة ماسة إلى

ضبطها، وترشيدها لتتحول إلى قوةٍ دافعةٍ، بدلاً من أن تعود

وبالاً عليك . والضابط العام الذي يحتوي هذه الانفعالات هو





الثانوية

رسالة ..
إلى طالب في المرحلة

تقوية الصلة بالله تعالى، وتعمية العبادات القلبية؛ من الحب،
الخوف، والرجاء، والتقوى، والتوكل، والتواضع لله.
فقد تفرط في حب أحدٍ ما؛ من فتى، أو فتاة، حباً يحملك
على الوقوع في الحرام، بدرجات متفاوتة، أو يؤدي مشاعرك
المرهفة، فيتيك حبك لله، وفي الله، الشطط، ويضبط
المعادلة.

وقد تمعن في كره أحدٍ ما، ويشتعل قلبك غيضاً عليه،
فتهم بأذيته، فتمنعك تقوى الله من العدوان على حرمان
المسلمين، وتغلب جانب العفو، والصفح.
وقد تطغى عليك مشاعر القلق، والتوتر، من جراء ترقيب
امتحان، أو حدثٍ عام، وتكدر صفوك، وتشل حركتك،
فيسفنك التوكل على الله، فيطامن نفسك، ويسكن
روعك.

وقد يتملك الخيال، والشخصانية، والاعتقاد بأنك
محط أنظار الناس، واهتمامهم، فتسيء فهم أقوالهم،



وتصرفاتهم، وتؤسس عليها مواقف خاطئة، فيدركك
التواضع والإخبات، فتعيد الأمور إلى نصابها.
وبالجملة، فإن صراحة الإيمان، وقوة الصلة بالله، خير
سبيل لضبط هذه الانفعالات، وتخفيف آثارها السلبية،
وتوجيهها الوجهة الصحيحة الإيجابية. وبناءً عليه، فيأتي
أوصيك، في هذا السبيل، بأمور :

١. تدوَّق الصلاة، وحقِّق الخشوع، وافزع إليها في كل ملمة .
٢. استغرق في الدعاء، واجعله سلاحك .
٣. اشهد حلق الذكر، ومجالس الإيمان، وأقم علاقات
إيمانية.
٤. استشر أهل الفضل، والعقل، والصلاح، قبل أن تقدم على
فعل .





الثانوية

رسالة ..
إلى طالب في المرحلة

واحذر، يا بني، من أمور :

- ١ . وسائل الصرف، غير الصحي، المتمثلة في الهرب إلى الملذات، والمهيات، والمحرمات، فإنها لا تزيدك إلا سوءاً، ولا ترفع عنك بلية.
- ٢ . مخالطة رفاق السوء، وأهل البطالة .
- ٣ . الخلوة، والفرار، والعزلة .
- ٤ . الاعتداد بالرأي، وتنقص الآخرين .

رابعاً : أنت عضو في مجتمع، فأحسن عشرته :

الإنسان مدني بطبعه، يحب المؤانسة، ويألف الناس. وقد بلغت، يا بني، مبلغ الرجال، وصرت عضواً كامل العضوية في مجتمعك الإسلامي؛ لك حقوق، وعليك واجبات. لم تعد كلاً على غيرك، كنت بالأمس محمولاً، واليوم تحمل نفسك، وغداً تحمل غيرك، فهين نفسك.



وأعظم رابطة اجتماعية تشدك إليها، بيتك ! فليكن
مستراح قلبك، ومهوى فؤادك. ولا تجعل منه ساحة صراع،
وحالة اغتراب. فإن وجدت غير ذلك، فابحث عن الأسباب،
فلعل داء دواء، ولكل مشكلة حل .

والدائرة الاجتماعية التالية، هم ذوو رحمك ؛ من أعمام،
وأخوال . فكُن برأ، وصولاً، ولا تكن قاطعاً منوعاً .

وفي المجتمع أخلاط من البشر، على درجات شتى،
ومستويات دينية، وخلقية، وثقافية متفاوتة. تلحظ ذلك بين
زملائك ؛ لأنهم مخرجات بيوت، ونتاج تربية مختلفة. ومن
خالص حَقك أن تكونَ علاقات اجتماعية، وصدقات شخصية
خاصة. ولكن ! كن دقيقاً في اختيار أصحابك، ولا تضع
يدك في يد من هب، ودب، ومشى، ودرج. وفي الحديث: (المرء
على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) رواه أحمد، والترمذي ،

وأبو داود. وقال النووي : إسناده صحيح





الثانوية

رسالة ..
إلى طالب في المرحلة

وقد قيل :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
ألا ترى أنك حين تذهب ل شراء حذاء تلبسه في قدميك،
وتطأ به التراب، والقاذورات، تستعرض أصناف الأحذية جيئةً،
وذهاباً، حتى يقع بصرك على حذاء يروق لك، ويلائم
حاجتك ؟ فكيف بمن تصطفيه ليطلع على خبيثة نفسك،
وخاصة أمرك، ثم تصغي لقوله، وتستروح لرأيه !؟ ألا يستحق
اختياره منك مزيد عناية ؟

تلك يا بني، نصيحة مشفق، وخلاصة تجارب، فتقبلها
بقبول حسن، وأجل فيها النظر بعد النظر، حتى تتمكن في
قلبك، وعقلك. حفظك الله في شبابك، وهرمك، ودياك،
وأخرتك. وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

الداعي لك بخير

١٤٣٠/٨/١

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي



ترخيص وزارة التجارة والصناعة رقم ١٠١ بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥

هاتف ٠٦٣٦٥٧٣٣٢ . ناسوخ ٠٦٣٦٥٧٣٣١ . عنيظة ص.ب ٢٤٦ الرمز ٥١٩١١
جوال ٠٥٠٥١٣٢٤٦٨ البريد الإلكتروني: al-musheer@al-musheer.com

رقم الإبداع: ١٤٣١/٧٤٤٣

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٥٧٤٢-٩

